

تتناول هذه الرسالة إحدى الظواهر الفكرية التي نشأت في السياق العربي في العقدين الأخيرين كإعكاس للتحويلات السياسية والفكرية على الصعيد العالمي، وهي الليبرالية الجديدة، حيث جرى تناول هذه الظاهرة من زاوية انعكاسها على الحالة العربية من خلال الإجابة على السؤال المركزي: ما هي الانعكاسات الفكرية والتنموية للسياسات الليبرالية الجديدة على العالم العربي؟ كما تحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة الأخرى مثل ما هي انعكاسات السياسات الليبرالية الجديدة على طبيعة الدولة القطرية العربية؟ هل استطاعت برامج التثبيت والتعديل الهيكلي في تحقيق تنمية شاملة في البلدان العربي؟ هل قدمت الليبرالية الجديدة نموذجا جيدا للديمقراطية يخرج المجتمعات العربية من هيمنة وسطوة النخب الحاكمة العربية؟ لماذا بقي التيار الليبرالي الجديد معزولا في المنطقة العربية ولا يحظى بالدعم الشعبي؟

أما أهمية هذا البحث فتكمن في التعرف على نتائج العولمة على العالم العربي، وما أسفرت عنه السياسات الليبرالية الجديدة من تعميق للأزمة في المجتمعات العربية في المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية. وكذلك التعرف إلى الليبراليين العرب الجدد ودرجة حضورهم في المجتمعات العربية، وأبرز أطروحاتهم وأفكارهم ذات العلاقة بأسئلة الدراسة المدرجة اعلاه. والدراسة باعتبارها تركز على التحويلات الفكرية والاقتصادية لرأس المال في زمن العولمة التي أفضت إلى بروز الليبرالية الجديدة فإنها استخدمت منهج الاقتصاد السياسي، الذي ينطلق من رؤية المقدمات الاقتصادية كأساس للتحويلات الفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وكذلك المنظور التاريخي التحليلي، الذي يحلل الأحداث في صيرورتها وسياقها الزمني.

وتتقسم هذه الدراسة إلى محورين أساسيين، المحور الأول: دراسة لمفهوم الليبرالية الجديدة في سياق التحولات التي رافقت النظام الرأسمالي، والتعرف على الليبرالية الجديدة والليبراليون الجدد في العالم العربي من خلال مساجلة ابرز أطروحاتهم الفكرية والسياسية، وكذلك التحديات التي يواجهونها، ودرجة حضورهم وتأبيدهم الشعبي. اما المحور الثاني فهو التعرف على انعكاس السياسات والمفاهيم والأفكار الليبرالية الجديدة على الواقع العربي، وخاصة على الدولة القطرية العربية، والتنمية، والديمقراطية.

وقد خلصت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج كان من ابرزها ان ظهور الفكر الليبرالي في الحالة العربية كان صدى لتلك الأفكار التي رافقت ولادة وتطور المجتمع الرأسمالي في أوروبا، حيث تأثر الفكر الليبرالي العربي منذ نشأته الأولى إلى حد كبير بمراحل تطور الأفكار الليبرالية في موطنها الأصلي. في ذات السياق يمكن النظر للفكر الليبرالي الجديد في الحالة العربية، حيث نجده يتميز بكونه لم يأتي كما جاء عالميا نتيجة للقفزة النوعية لثورة المعلوماتية والاتصالات والتكنولوجيا المتطورة، وهزيمة النموذج الاشتراكي السوفييتي. بل أنه جاء صدى للتحولات العالمية في بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية متخلفة، عمقت من تبعية هذه البلدان للمركز الرأسمالي. أما تيار الليبراليون العرب الجدد، الذين حملوا وروجوا للفكر العولمي في المجتمعات العربية ذات الطبيعة التقليدية والمتخلفة اقتصاديا وسياسيا فقد جاء متناقضا يعاني من انفصالية، حيث تشكل الأسئلة والمعالجات التي تناولها، انعكاسا للمعالجات المطروحة في المجتمعات الغربية.

وخلصت الدراسة ايضا الى أن معطيات الواقع في العالم العربي تشير الى أن نتائج السياسات الليبرالية الجديدة لم تجلب الإصلاح لشعوب هذه المنطقة بقدر ما جلبت التمزيق والتفكك والصراعات والمزيد من الإفكار، بل وإخضاع أجزاء من هذه البلدان للاحتلال المباشر من قوى أجنبية. كما توصلت الدراسة ايضا الى أن الدولة القطرية العربية كانت احدى ضحايا هذه السياسات. فضعفها وهشاشتها أمام هذه السياسات عمق من أزمته ومن تناقضاتها الداخلية ووضعها في مواجهة حادة مع المجتمع المحلي والدولي معا.

قد أشارت المعطيات المتعلقة بالتنمية العربية أن أحد نتائج برامج إعادة الهيكلة هو الخلل في هيكله الاقتصادية العربية الناجم عن التركيز على القطاعات الاستخراجية مما اسفر عن المزيد من البطالة بسبب بيع القطاع العام وإضعاف القطاعات الإنتاجية غير الاستخراجية، والمزيد من تراجع المنتجات المحلية أمام المنافسة غير المتكافئة مع السلع الأجنبية. أما على صعيد العملية الديمقراطية فقد جرى اختزالها لتتناسب مع الأجندات السياسية الأجنبية على قاعدة فرض ما يسمى ب "الديموقراطية من الخارج"، ويجرى وفق ذلك تفصيل هذه الديمقراطيات بحيث تقتصر فيها المشاركة السياسية على القوى الحليفة، واستبعاد القوى المقاومة للتدخل الأجنبي بكافة تلاوينها.

Summary